@ 55 @ (^ وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا (7) ثم إني دعوتهم جهارا (8) ثم إني أعلنت) .

وقوله : (^ وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم) أي : ليؤمنوا فتغفر لهم ، فكنى بالمغفرة عن الإيمان ؛ لأن الإيمان سبب المغفرة . .

وقوله : (^ جعلوا أصابعهم في آذانهم) يعني : فعلوا ذلك لئلا يسمعوا . .

وقوله : (^ واستغشوا ثيابهم) أي : تغطوا بثيابهم لئلا يروا نوحا ، ولا يسمعوا كلامه ، وذكر النحاس قولا آخر وقال : إن معنى قوله : (^ واستغشوا ثيابهم) أي : أظهروا العداوة . .

ويقال : لبس فلان ثياب العداوة على معنى إظهار العداوة . .

وقوله : (^ وأصروا) قال (أبو عبيد) : [أي] : أقاموا عليه . .

والإصرار أن يفعل الفعل ثم لا يندم . .

وفي بعض الغرائب من الآثار ؛ ' لا صغيرة مع الإصرار ، ولا كبيرة مع الاستغفار ' . .

وقوله : (^ واستكبروا استكبارا) أي : تكبروا تكبرا . .

وقد بينا أن الشرك وترك الإقرار بالتوحيد استكبار . .

قوله تعالى : (^ ثم إني دعوتهم جهارا ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا) فإن قيل : أليس قد دخل هذا في قوله تعالى : (رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا) ؟ قلنا : كلام بحيث يجوز أن يكون قال هذا على وجه التأكيد ، والإعلان والجهر بمعنى واحد ، وهو كلام بحيث يسمع الجماعة ، وأن الإسرار هو أن يقوله مع الإنسان وحده في خلوة . .

والجواب الثاني : أن معنى قوله : (^ إني دعوت قومي ليلا ونهارا) إلى التوحيد ، وأما قوله : (^ ثم إني دعوتهم جهارا ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا) هو دعاؤه إياهم إلى الاستغفار لما يتلوه من بعد ، وهو قوله تعالى : (^ فقلت استغفروا